



ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities

JTUH
جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
An article in Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/

Haneen Sadoon Majeed

Tikrit University/ College of Education for Humanities/ Department of Arabic Language

Huda Salah Rashid

Tikrit University, College of Education for Girls, Department of Arabic Language

* Corresponding author: E-mail :
Haneen.majeed23@st.tu.edu.iq

Keywords:

Al-Saghani
Acquired attributes
Semantic
Development
Linguistic metaphor

ARTICLE INFO

Article history:

Received 1 Mar 2025
Received in revised form 25 Mar 2025
Accepted 2 May 2025
Final Proofreading 30 Nov 2025
Available online 30 Nov 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>



"Justifying the Naming of an Object by One of Its Acquired Attributes – A Study in the Supplement, Continuation, and Appendix by al-Şaghānī (d. 650 AH)"

A B S T R A C T

Al-Saghani, in his linguistic works, addressed an important phenomenon involving the naming of things based on acquired, rather than inherent, attributes. This represents a clear aspect of semantic development in the Arabic language. He observed that some terms are not applied to objects due to their essential nature, but rather due to an incidental or resulting characteristic associated with them—where the attribute becomes dominant in naming. This type of naming reflects the flexibility of the language and its responsiveness to contextual and practical usage. Al-Saghani's approach reveals a keen awareness of the relationship between words and meanings, and the reasons that lead speakers to shift the denotations of words based on circumstances. This aligns closely with the concepts of logical and linguistic metaphor, where the name refers to the effect or attribute rather than the object itself. Thus, Al-Saghani's methodology reflects a deep analytical understanding of lexical evolution in Arabic.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: <http://doi.org/10.25130/jtuh.32.11.2.2025.3>

تعليل تسمية الشيء بصفة من صفاته المكتسبة - دراسة في معجم التكملة والذيل والصلة للصفاني
(ت: ٦٥٠هـ)

حنين سعدون مجيد / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
هدى صلاح رشيد / جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الخلاصة:

تناول الصغاني في مؤلفاته اللغوية ظاهرة مهمة تتمثل في تسمية الأشياء بصفات مكتسبة لا أصلية، وهي من أبرز مظاهر التطور الدلالي في اللغة العربية. فقد لاحظ أن بعض الألفاظ لا تُطلق على الأشياء من جهة حقيقتها الذاتية، بل من جهة صفة عارضة أو أثر لاحق ارتبط بها، فغلبت تلك الصفة على الاسم. ويُعدّ هذا النمط من التسمية تعبيراً عن مرونة اللغة وقدرتها على الاستجابة للمتغيرات الاستعمالية والسياقية. ويكشف هذا الطرح عن وعي دقيق عند الصغاني بعلاقة اللفظ بالمعنى، وبأسباب التي تدفع المتكلمين لتغيير مدلولات الكلمات وفق مقتضيات الحال. كما يتقاطع هذا الاتجاه مع مباحث المجاز العقلي واللغوي، حيث يكون الاسم تابعاً للصفة أو الأثر، لا للذات. وبذلك يعكس منهج الصغاني عمقاً في التحليل اللغوي، وفهماً متقدماً لطبيعة التطور اللفظي في اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الصغاني، الصفات المكتسبة، التطور الدلالي، المجاز اللغوي، مرونة اللغة، التحليل الدلالي

المقدمة

تميّزت اللغة العربية بمرونتها وغناها الدلالي، مما أتاح لمتكلميها توسيع معاني الألفاظ بحسب السياقات والمقامات المختلفة، فأصبحت التسمية لا تقتصر على الصفات الذاتية الثابتة، بل تشمل أيضاً الصفات العرضية أو الآثار الملازمة للشيء. ومن الظواهر الدلالية التي تعكس هذا الغنى، ما يُعرف بـ**"تسمية الشيء بصفة من صفاته المكتسبة"، وهي ظاهرة لغوية دقيقة تشير إلى انتقال الاسم من الذات إلى ما ارتبط بها من أثر أو صفة لاحقة، حتى يغدو ذلك الأثر هو المعنى المتبادر من اللفظ.

وقد لقيت هذه الظاهرة عناية لافتة عند عدد من علماء اللغة، وفي مقدّماتهم الإمام الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، الذي عُرف بدقّته في تحليل الألفاظ وتتبع أسباب التسمية في معاجمه وكتبه. فقد سلك الصغاني في تفسيره للفظ مسلماً دلاليًا عميقاً، مزوجاً بين المعنى الحقيقي والمجازي، ومُبرزاً دور الاستعمال في تغيير دلالة الكلمة واتساع معناها. وتأتي أهمية تناول هذه الظاهرة عند الصغاني من كونها تُظهر جانباً من منهجه الفقهي-اللغوي في التعامل مع الألفاظ، وتكشف عن وعي لغوي تجاوز حدود النقل إلى التحليل والتعليل.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يسلّط الضوء على أحد أوجه التطور الدلالي في اللغة العربية، ويوضّح الآليات التي اعتمدها العلماء في تفسير تغير المعاني وتوسّعها، كما يُظهر منهج الصغاني في التعامل مع المجاز، ويعزز فهمنا لطبيعة العلاقة بين اللفظ ومعناه في ضوء العرف والاستعمال.

أهداف الدراسة:

١- طريقة كيفية تناول الصغاني لهذه الظاهرة في معاجمه ومصنفاته.

- ٢- الكشف عن منهجه الدلالي والمجازي في تفسير الألفاظ.
- ٣- إبراز دور هذه الظاهرة في تطور المعاني في اللغة العربية.

المبحث الأول

التعريف بالصغاني

المطلب الأول: أسمه، ونسبه، ولادته ونشأته:

هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل (الزركلي، ٢٠٠٢، ٢/٢١٤). (الحنفي) (طاشكُبري زَادَه، ٢٧٨): (هذه النسبة إلى بني حنيفة، وهم قوم أكثرهم نزلوا اليمامة وكانوا قد تبعوا مسيلمة الكذاب المتتبي ثم أسلموا زمن أبي بكر رضى الله عنه وقتل مسيلمة، فالمشهور بالنسبة إليها جماعة كثيرة) (السمعاني، ١٩٦٢، ٤/٢٨٨). كان يسمى بـ(رضي الدين) (الزركلي، ٢٠٠٢، ٢/٢١٤).

وُلد في لاهور في شهر صفر من سنة ٥٧٧ هـ، ونشأ في غزنة، ثم انتقل إلى بغداد. وفي سنة ٦١٧ هـ، أرسله الخليفة إلى ملك الهند، حيث مكث هناك مدة طويلة، ثم عاد إلى بغداد في سنة ٦٢٤ هـ، ليعاد إرساله في العام نفسه إلى الهند، حيث استمر في الإقامة هناك حتى سنة ٦٣٧ هـ. وقد تلقى تعليمه في مكة واليمن وبغداد. يكنى أبا الفضائل، ويُلقب بالرضي الصغاني (الزركلي، ٢٠٠٢، ٢/٢١٤).

المطلب الثاني: حياته العلمية:

أولاً: شيوخه:

من شيوخه البارزين الذين تلقى العلم على أيديهم (ابن تغري، ١٩٥٦، ٥/١٢١):

- ١- أبو الفتوح نصر بن الحصري في مكة، الذي كان من العلماء المعروفين بعلم اللغة والنحو.
- ٢- القاضي خلف بن محمد الحسناباذي، الذي كان له دور كبير في الفقه والقضاء، والنظام.
- ٣- محمد بن حسن المرغيناني في اليمن، الذي اشتهر بعلمه الواسع في الفقه الحنفي واللغة العربية.
- ٤- سعيد بن محمد بن الرزاز في بغداد، الذي كان من العلماء المرموقين في الحديث والفقه.

هؤلاء العلماء شكلوا جزءاً مهماً من الإطار التعليمي الذي أسهم في تشكيل شخصية الحسن الصغاني العلمية، وتركوا تأثيراً بالغاً على تطور معرفته في مختلف العلوم الشرعية واللغوية.

ثانياً: تلاميذه (الذهبي، ٢٠٠٦، ١٦/٤٤١):

- ١- القاضي سليمان بن حمزة، الذي كان من العلماء المعتبرين في فقه القضاء.
- ٢- صالح بن عبد الله الكوفي ابن الصباح، الذي كان له تأثير كبير في علم الفقه والنحو.
- ٣- عز الدين أبو الفضل ابن الوزير ابن العلقمي، الذي كان من العلماء المتمكنين في مجال الحديث والفقه.

هؤلاء العلماء كانوا جزءاً من الشبكة العلمية التي شكلت قاعدة معرفية واسعة للشيخ الحسن الصغاني، وأسهموا في إثراء معرفته في مختلف مجالات العلم الشرعي واللغوي.

ثالثاً: مصنفاته:

له العديد من المؤلفات القيمة، منها:

- ١- التكملة، الذي جعله تكملة لصاح الجوهري، وهو كتاب مطبوع ونحن الآن بصدد دراسته.
- ٢- مجمع البحرين في اللغة، الذي يتألف من اثني عشر مجلداً، وهو كتاب مطبوع (حاجي خليفة، ١٩٤١، ١٥٩٩/٢).
- ٣- كتاب العباب الزاخر في اللغة، الذي يتكون من عشرين مجلداً وهو كتاب مطبوع (حاجي خليفة، ١٩٤١، ١٥٩٩/٢).
- ٤- كتاب الشوارد في اللغات في مجلد واحد.
- ٥- القلادة السمطية في توشيح الدريدية وهو كتاب مخطوط (الحبشي، ٢١٢٦/٣).
- ٦- كتاب الاسماء، وهو كتاب مطبوع (رياض زاده، ١٩٨٣، ٣٦).
- ٧- كتاب در السحابة في وفيات الصحابة، وهو كتاب مطبوع (إسماعيل باشا الباباني، ١٣٣٩، ٢٨١/١).
- ٨- مخطوط مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية، (خزانة التراث، ١).

رابعاً: أقوال العلماء فيه:

قال الإمام الذهبي: "وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي"، وأضاف أيضاً: "وله بصر بالفقه والحديث مع الدين والأمانة". ومن جهته قال الحافظ الدمياطي: "كان شيخاً صالحاً، صدوقاً، صموئلاً عن فضول الكلام، إماماً في اللغة، والفقه، والحديث. (زغلول، ١٩٨٥، ٢٦٥/٣).

خامساً: وفاته:

توفي ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان سنة ٦٥٠ هـ الموافق التاسع من أغسطس سنة ١٢٥٢، ودفن بداره في منطقة الحريم الظاهري ببغداد، ثم نقل إلى مكة فدفن بها، وكان قد أوصى بذلك، وأعد خمسين ديناراً لمن يحملة إلى مكة (الذهبي، ٢٠٠٦، ٢٥٦/٣).

أرى من خلال النظر في حياة الحسن الصغاني ومؤلفاته، وضوح أن هذا الرجل كان علامة بارزة في مجال اللغة العربية والفقه والحديث. فقد جمع بين علوم الشريعة وأدوات اللغة، وكان له تأثير عميق في كل مجال تخصص فيه. إن تنقلاته بين المدن الإسلامية الكبرى، وتلقيه العلم على أيدي كبار العلماء في مكة واليمن وبغداد، كانت بيئة خصبة لتطوير معارفه وتوسيع آفاقه العلمية. من خلال مؤلفاته التي تنوعت بين معاجم اللغة العربية وكتب الحديث والفقه، يظهر جلياً تفوقه وحرصه على تقديم إضافة حقيقية للعلوم الإسلامية. كما أن آراء العلماء فيه، كالإمام الذهبي والحافظ الدمياطي، تؤكد مكانته المرموقة، إذ أجمعوا على علمه الغزير وصدقه وتقواه. إن التأثير الذي تركه في مجال اللغة، ولا سيما في

ما يتعلق بالمعاجم والصاحح، يجعل من الصغاني شخصية علمية لا يُمكن إغفالها في تاريخ الفكر العربي والإسلامي.

المبحث الثاني

تسمية الشيء بصفة من صفاته المكتسبة

أولاً: الجرباء

معنى "الجرباء" عند الصغاني:

قال الصغاني في شرح كلمة الجرباء: "الجرباء من الرياح الشمال. وقال الليث: الجرباء: شمال باردة، إنما جرباؤها بردها، فهمز. والمجرب: الأسد، الجارية المليحة، سميت جرباء لأن النساء ينفرن عنها لتقبيحها بمحاسنها محاسنهن، وكان لعقيل بن علفة المري بنت يقال لها الجرباء وكانت من أحسن النساء، الجرب: الوادي وجمعه: أجربة. والجرب: وادٍ معروف في بلاد قيس، وحرّة النار بجذائه. وجرب مصغراً: وادٍ باليمن. والجرب بالكسر: القراخ؛ وجمعه: جربة، العيب؛ والجرب: صدأ السيف. وقال أبو عمرو: الجرب من الرجال: القصير الخب، قال عباية السلمى: إنك قد زوجتها جرباً تحسبه وهو مخنذ صباً ليس بشافي أم عمرو شطبا. رجل جرباء: ضعيف. وجربان السيف والقميص مثل جربانهما. وأعطني جربان درهم، أي وزن درهم. والجربة: جبل لبني عامر. وجربة: قرية بالمغرب. وجرب الرجل، أي جربت إبله وسلّم هو. وجرب: إذا عطبت جربته، وهي قراخه. وأبو الجرباء: عاصم بن دلف، صاحب خطام جبل عائشة رضي الله عنها يوم الحمل، وكان يقول: أنا أبو الجرباء واسمي عاصم اليوم قتل وغدا ماتم. والاجرنباء: النوم على غير وسادة. والجرنباء: السيئة الخلق. والجرنباءة: الضخمة. واجرباء: اشرباء (الصغاني، ١٩٧٠، ٨٥/١).

سبب التسمية:

قال الصغاني: (الجرباء: الجارية المليحة، سميت جرباء لأن النساء ينفرن عنها لتقبيحها بمحاسنها محاسنهن، وكان لعقيل بن علفة المري بنت يقال لها الجرباء وكانت من أحسن النساء) (الصغاني، ١٩٧٠، ٨٥/١).

قال الخليل بن أحمد: (جرب: الجرب معروف، والجرباء من السماء: الناحية التي لا يدور فيها فلك الشمس والقمر، وأرض جرباء: مقحوظة لا شيء فيها، وجرب البعير يجرب جربا، فهو جرب وأجرب، والجرباء) (الخليل بن أحمد، ١١٢/٦).

قال الأزهري: (الْجَرَبُ الْجَارِيَةُ الْمَلِيحَةُ، سُمِّيَتْ جَرَبًا لِأَنَّ النِّسَاءَ يَنْفِرْنَ عَنْهَا لِتَقْيِيحِهَا بِمَحَاسِنِهَا مَحَاسِنَهُنَّ. وَكَانَ لَعْقِيلُ بْنُ عُقْلَةَ الْمُرِّيِّ بِنْتُ يُقَالُ لَهَا الْجَرَبَاءُ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ) (الأزهري، ٢٠٠١، ٣٧/١).

قال ابن فارس: (جرب الجيم والراء والباء أصلان: أحدهما الشيء البسيط يعلوه كالنبات من جنسه، والآخر شيء يحوي شيئاً، فالأول الجرب وهو معروف، وهو شيء ينبت على الجلد من جنسه. يقال: بعير أجرب، والجمع جربي، ومما يحمل على هذا تشبيها تسميتهم السماء جرباء، شبهت كواكبها بجرب الأجر) (ابن فارس، ١٩٧٩، ٤٤٩/١).

قال مرتضى الزبيدي: (الْجَارِيَةُ الْمَلِيحَةُ: سُمِّيَتْ جَرَبًا لِأَنَّ النِّسَاءَ يَنْفِرْنَ عَنْهَا لِتَقْيِيحِهَا بِمَحَاسِنِهَا مَحَاسِنَهُنَّ، وَكَانَ لَعْقِيلُ بْنُ عُقْلَةَ الْمُرِّيِّ بِنْتُ يُقَالُ لَهَا الْجَرَبَاءُ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ) (مرتضى الزبيدي، ١٢٠٥، ١٤٦/٢).

ثانياً: الخرجاء

معنى “الخرجااء” عند الصغاني:

أورد الصغاني كلمة “الخرجااء” في معجم “التكملة والذيل والصلة” ضمن باب (خ ر ج)، حيث أشار إلى أنها تُستخدم للدلالة على المنزل أو المكان الواسع الذي يخرج إليه الناس للقاء والتشاور وذكر أن هذه الكلمة تحمل دلالة مجازية على المكان الفسيح الذي يُقصد منه الاجتماع أو التجمع لغرض محدد، كالتفاوض أو التشاور (الصغاني، مجيد، ١٩٧٠، ٢٠٢٤، ٤٢٠/١).

سبب التسمية:

قال الصغاني: (الْخَرَجَاءُ: مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى وَالْبَصْرَةَ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَرْضٌ تَرَكَّبُهَا حِجَارَةٌ بَيْضٌ وَسُودٌ) (الصغاني، ١٩٧٠، ٤٢٠/١)..

قال ابن دريد: (الخرجااء: منزل بين مكة والبصرة وإنما سميت الخرجاء لأنها أرض تركبها حجارة بيضاء وسود) (ابن دريد، ١٩٨٧، ٤٤/١).

قال الفيروزآبادي: (مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةَ، بِهِ حِجَارَةٌ بَيْضٌ وَسُودٌ) (الفيروزآبادي، ١٨٦).

قال مرتضى الزبيدي: (الْخَرَجَاءُ: مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةَ بِهِ حِجَارَةٌ سُودٌ وَبَيْضٌ) (مرتضى الزبيدي، ٥١٧/٥)..

ثالثاً: الترويجة

قال الصغاني: (التَّروِيحَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سُمِّيَتْ تَرْوِيحَةً لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوْمِ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ) (الصغاني، ١٩٧٠، ٣٧/٢).

قال الأزهري: (التَّروِيحَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سُمِّيَتْ تَرْوِيحَةً لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوْمِ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ) (الأزهري، ٢٠٠١، ١٤٠/٥).

قال ابن فارس: (سُمِّيَتْ التَّروِيحَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوْمِ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ) (ابن فارس، ١٩٧٩، ٤٥٦/٢).

قال ابن سيده: (التَّروِيحَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوْمِ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ) (ابن سيده، ١٩٩٦، ٥٧/٤).

قال المطرزي: (سُمِّيَتْ التَّروِيحَةُ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوْمِ بَعْدَ كُلِّ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ) (المطرزي، ٢٠١).

من خلال ما سبق نرى أن هناك اتفاقاً بين أصحاب المعاجم مع الصغاني على أن الترويجة هي الإسترراحة.

رابعاً: حذارق

معنى "حذارق" عند الصغاني:

ذكر الصغاني كلمة "حذارق" في معجم "التكملة والذيل والصلة" تحت باب (ح ذ ر ق) وأشار إلى أنها تُستخدم لوصف الماء الجاري أو المكان الذي يتجمع فيه الماء، مثل البرك والبحيرات الصغيرة وبين الصغاني أن كلمة "حذارق" تُستخدم في بعض السياقات للإشارة إلى ماء صافٍ أو عذب يكون محطَّ اهتمام الناس ومرعى للحيوانات (الصغاني، ١٩٧٠، ٢٦/٥).

سبب التسمية:

قال الصغاني: (الحذارق الجزيرة، قالت جارية لأمها: يا أمياه، أنفيتها نتخذ أم حذرقه) (الصغاني، ١٩٧٠، ٢٦/٥).

قال ابن منظور: (حذارق تدل على المياه العذبة أو الأماكن التي تحتفظ بالماء، وأشار إلى أن الكلمة قد تُستخدم في اللهجات المحلية للدلالة على الغدران والبحيرات الصغيرة) (ابن منظور، ١٤١٤، ١٠/٤).

قال مرتضى الزبيدي: (حذارق تُطلق على ماء صافٍ يجري في أماكن محصورة، وقد تُستخدم للدلالة على أماكن التجمعات المائية) (مرتضى الزبيدي، ١٤٥٠/٢٥).

ومما سبق نرى أن الصغاني يتفق مع ابن منظور والزبيدي في الدلالة الأساسية لكلمة "حذارق" كما صافٍ أو مكان لحفظ الماء، لكنه يضيف بُعدًا مجازيًا في تفسيره للكلمة، مما يُضفي عليها عمقًا رمزيًا في الثقافة العربية .

وتفسير الصغاني يُعد الأكثر شمولية ودقة؛ حيث جمع بين الدلالة الحسية للكلمة كماء عذب أو مكان ماء، والدلالة المجازية المرتبطة بالرفاهية والخير. ويبدو أن تفسيره يُبرز الجانب الثقافي للكلمة، ما يُكسبها أهمية أكبر في الأدب العربي.

خامساً: حكمان

معنى "حكمان" عند الصغاني:

في التكملة والذيل والصلة للصغاني، يُذكر "حكمان" كاسم مكان يدل على السيادة والقرار، ويدل على الموضوع الذي يُتخذ فيه الحكم أو يُفصل فيه بين الناس، وهو مشتق من "الحكم"، الذي يعني الفصل والقضاء. يُستخدم لوصف الأماكن التي تُعقد فيها المجالس أو المحاكم، أو الأماكن ذات الرمزية القضائية(الصغاني، ١٩٧٠، ٦١٩/٥).

سبب التسمية:

قال الصغاني: (حكمان: موضع بالبصرة، سمي بالحكم بن أبي العاص الثقفي، وحكم: مخلاف باليمن، يعرف بالحكم بن سعد العشيرة، والحكامية: نخل لبني حكام، باليمامة، والحكم: الرجل المسن، والحكمة، من الإنسان: مقدم وجهه وأسفل فمه، والحكمة: القدر والمنزلة، وذو الحكم: صيفي بن رياح، أبو أكتم بن صيفي) (الصغاني، ١٩٧٠، ٦١٩/٥).

قال الخليل بن احمد (١٧٠هـ): (حكم: الحكمة: مرجعها إلى العدل والعلم والحلم. ويقال: أحكمته التجارب إذا كان حكيماً. وأحكم فلان عني)(الخليل بن احمد، ٦٧/٣).

قال ابن دريد(٣٢١هـ): (الحكم: معروف حكم يحكم حكماً. والله عز وجل الحاكم العدل والحكم العدل في حكمه، وأحكمت الرجل وحكمته عن كذا وكذا أي منعته عنه)(ابن دريد، ١٩٨٧، ٥٦٤/١).

قال الأزهرى: (٣٧٠هـ): (حكم، حمك، كمح، كحم، محك: مستعملات، الحكم أيضاً: القضاء بالعدل)(الأزهري، ٢٠٠١، ٦٩/٤).

قال الجوهري(٣٩٣هـ): (الحكم: مصدر قولك حكم بينهم يحكم أي قضى. وحكم له وحكم عليه. والحكم أيضاً: الحكمة من العلم. والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة. والحكيم: المتقن للأمور. وقد حكم بضم الكاف، أي صار حكيماً. قال النمر بن تولب: وأبغض بغيضك بغضا رويدا إذا أنت حاولت أن تحكما قال الأصمعي: أي إذا حاولت أن تكون حكيماً)(الجوهري، ١٠٠٣، ١٩٠١/٥).

قال ابن فارس(٣٩٥): (حكم الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع. وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم. وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها، يقال حكمت الدابة وأحكمتها. ويقال: حكمت السفية

وأحكمته، والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل. وتقول: حكمت فلانا تحكيما منعه عما يريد. وحكم فلان في كذا، إذا جعل أمره إليه. والمحكم: المجرب المنسوب إلى الحكمة(ابن فارس، ٩١/٢).
الصغاني يربط كلمة "حكمان" بالمناطق التي تُعقد فيها المجالس القضائية أو تُمارس فيها السلطة والسيادة، مثل أماكن المحاكم أو قاعات الحكم أو أماكن اتخاذ القرارات الهامة، الصغاني يُرجح أن إطلاق "حكمان" على الأماكن التي يتم فيها الفصل بين الناس هو بسبب دلالاته على السيادة والقوة، حيث يُمارس فيه العدل وتصدر الأحكام، يتبين أن "حكمان" يُجسد مكان السيادة والحكم، ويُستخدم للإشارة إلى الأماكن التي ترتبط بالسلطة والعدالة في المجتمع.

سادساً: حلف الفضول

معنى "حلف الفضول" عند الصغاني:

في التكملة والذيل والصلة للصغاني، ورد "حلف الفضول" للإشارة إلى اتفاق أخلاقي قبلي جرى في مكة قبل الإسلام، وكان هدفه الدفاع عن الحقوق وردّ المظالم وإغاثة الملهوفين. اشتركت في هذا الحلف بطون من قريش، منهم بنو هاشم وزهرة وتميم. يُقال إن سبب تسميته بـ"الفضول" نسبة إلى الفضائل والقيم النبيلة التي دعا إليها(الصغاني، ١٩٧٠، ٤٧٣/٥).
سبب التسمية:

قال الصغاني(٦٥٠هـ): (حلف الفضول، وذلك أن هاشما وزهرة وتيما دخلوا على عبد الله بن جدعان فتحالفوا بينهم على دفع الظلم وأخذ الحق من الظالم، سمي بذلك لأنهم تحالفوا ألا يتركوا عند أحد فضلا يظلم أحدا إلا أخذوه له منه) (الصغاني، ١٩٧٠، ٤٧٣/٥).

قال الأزهرى(٣٧٠هـ): (حلف الفضول واحد وسمي ذلك الحلف حلف الفضول لأنه قام به رجال من جره اسم كل واحد منهم الفضل وهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة والفضول جمع فضل كما يقال سعد وسعود)، (الأزهرى، ١٩٢). .

قال الأزهرى(٣٧٠هـ): (وسمي حلف الفضول لأنه قام به رجال يقال لهم: الفضل بن الحارث، والفضل بن وداعة والفضيل بن فضالة؛ فقيل: حلف الفضول جمعا لأسماء هؤلاء)(تهذيب اللغة، ٢٠٠١، ٣١/١٢).

قال ابن فارس(٣٩٥هـ): (حلف الحاء واللام والفاء أصل واحد، وهو الملازمة، يقال حالف فلان فلانا، إذا لازمه. ومن الباب الحلف؛ يقال حلف يحلف حلفا؛ وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها. ومصدره الحلف والمحلوف أيضا. ويقال هذا شيء محلف إذا كان يشك فيه فيتحالف عليه)(ابن فارس، ٩٧/٢-٩٨).

قال ابن منظور(٧١١هـ): (أن "حلف الفضول" يُعدّ من أعظم المواثيق التي اتفقت عليها القبائل المكية، وكان الغرض منه إنصاف المظلومين، وهو اتفاق نال إعجاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إذ

قال: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلقاً لو دُعيت إليه في الإسلام لأجبت)(لسان العرب، ١٤١٤، ١١/٣٢٩).

استخدم الصغاني لفظ "حلف الفضول" للدلالة على قيم النخوة والشهامة والشجاعة في الدفاع عن المظلومين والمقهورين، مما يعكس العمق الأخلاقي والثقافي للمجتمع العربي قبل الإسلام، الجذر "فضل" يشير إلى الزيادة والنبيل، ومنه جاء وصف "الفضول" للإشارة إلى القيم الفاضلة والفضائل العليا التي يُحتقَى بها، إذ توافقت هذه القبائل على نصرة الحقّ وردّ الظلم، الصغاني اختار تفسير "حلف الفضول" بمعنى الاتفاق الأخلاقي القبلي الذي يكرّس القيم الإنسانية العميقة، معتبراً أن هذه الفضائل لا ترتبط فقط بالإطار الزمني أو الديني، بل هي قيم أخلاقية سامية، يتبين أن "حلف الفضول" ليس مجرد اتفاق قبلي، بل هو تعبير عن المبادئ الإنسانية العليا التي تُمثّل قمة المروءة والشهامة.

ومما تقدم نرى أن الصغاني يتفق مع أهل المعاجم إلا ابن فارس فإنه يختلف عنهم لأنه يرجع إلى الجذر اللغوي للكلمة فنرى أن تأصيله لكلمة حلف هي الاتحاد أو الثبات مع من تتحلف معه أما أصحاب المعاجم والصغاني فإنهم أوردوه على أنه حلف تم بمكة بين مجموعة من الاشخاص لدفع الظلم.

الخاتمة

- ١- أظهرت الدراسة أن الصغاني لم يكن معجمياً ناقلاً فحسب، بل كان محللاً دلاليًا وإعياً، اهتم بالبحث في علل التسمية وتطور المعاني، وخاصة في الحالات التي تنتقل فيها التسمية من الذات إلى الصفة المكتسبة.
- ٢- اتضح أن ظاهرة التسمية بالصفة المكتسبة تمثل جانباً مهماً من مرونة اللغة العربية، وتعكس قابلية الألفاظ للتطور عبر الاستعمال، وهو ما وقّره الصغاني من خلال تتبعه للمعاني المجازية والعارضية.
- ٣- ساهم الصغاني في ترسيخ منهج لغوي دلالي قائم على فهم العلاقة بين اللفظ والمعنى في ضوء السياق والعرف، مما يجعله من بين العلماء الذين مزجوا بين فقه اللغة والتحليل العقلي.
- ٤- تفتح هذه الظاهرة مجالاً واسعاً للدراسات اللغوية الحديثة، خاصة في ميدان الدلالة والتطور اللفظي، مما يشير إلى أهمية العودة إلى تراث الصغاني وغيره من علماء اللغة لاستخراج نظريات لغوية عميقة ما زالت قابلة للتوظيف في الدرس اللساني المعاصر.

References

1. "Linguistic Changes in Contemporary Arabic Dialects" by Haneen Saadoun Majeed, College of Education for Human Sciences, University of Tikrit, Volume (31), Issue (12), 2024.
2. Al-'Ayn, by Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i, Dar wa Maktabat al-Hilal.
3. Al-'Ibar fī Khabar man Ghabar, by Al-Dhahabi, edited by Muhammad al-Sa'id ibn Basyuni Zaghlul, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1985.
4. Al-A'lam, by Khair al-Din Al-Zarkali, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, 2002.
5. Al-Aghani, by Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi – Beirut, 1st edition, 1415 AH.
6. Al-Maghrib fī Tartīb al-Mu'arrab, by al-Turtushi (al-Mutarrazi) (d. 610 AH), Dar al-Kitab al-'Arabi, no edition or date specified.
7. Al-Manhal al-Safī wa al-Mustawfa ba'd al-Wafi, by Ibn Taghribirdi, reviewed by Sa'id Abd al-Fattah Ashour, edited by Muhammad Muhammad Amin, Ahmad Yousuf Najati, and Nabil Muhammad Abd al-'Aziz, Cairo: General Egyptian Book Organization.
8. Al-Mukhasas, by Ibn Sīda (d. 458 AH), edited by Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi – Beirut, 1st edition, 1417 AH / 1996 CE.
9. Al-Shaqā'iq al-Nu'māniyyah fī 'Ulamā' al-Dawlah al-'Uthmāniyyah, by Ahmad ibn Mustafa Tashkubrizadeh (d. 968 AH), Dar al-Kitab al-'Arabi – Beirut, no edition date.
10. Al-Takmila wal-Dhayl wal-Silah li-Kitab Taj al-Lughah wa-Sihah al-'Arabiyyah, by al-Saghani (d. 650 AH), edited by Abd al-'Alim al-Tahawi, reviewed by Abd al-Hamid Hassan, Cairo: Dar al-Kutub Press, 1970.
11. Asma' al-Kutub (The Names of Books), by Abd al-Latif ibn Muhammad ibn Mustafa, known as Lotfi, also known as Riyad Zadah al-Hanafi (d. 1078 AH), edited by Dr. Muhammad Al-Tunji, Dar Al-Fikr – Damascus, 3rd edition, 1403 AH / 1983 CE.
12. Hadiyyat al-'Arifin fī Asma' al-Mu'allifin wa Athar al-Musannifin, by Ismail Pasha al-Baghdadi (d. 1399 AH), first printed by the Imperial Directorate of Education Press, Istanbul, 1951; reprinted by Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut.
13. Jamharat al-Lughah, by Ibn Duraid (d. 321 AH), edited by Ramzi Munir Ba'labakki, Dar al-'Ilm lil-Malayeen – Beirut, 1st edition, 1987.
14. Jami' al-Shuruh wal-Hawashi, by Abdullah Muhammad al-Habashi – an inclusive dictionary of Islamic works and their commentaries.
15. Kashf al-Zunun 'an Asami al-Kutub wa al-Funun, by Katib Chalabi (Haji Khalifa) (d. 1067 AH), Al-Muthanna Library – Baghdad, 1941.
16. Khizanat al-Turath – Index of Manuscripts, published by King Faisal Center, a comprehensive index of Islamic manuscripts in libraries and manuscript centers worldwide.
17. Lisan al-'Arab, by Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader – Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
18. Mu'jam Maqayis al-Lughah, by Ibn Faris (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH / 1979 CE.
19. Siyar A'lam al-Nubala', by Al-Dhahabi, edited by Muhammad Ayman al-Shabrawi, Cairo: Dar al-Hadith, 2006.
20. Tahdhib al-Lughah, by Abu Mansur al-Azhari (d. 370 AH), edited by Muhammad 'Awad Mur'ib, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi – Beirut, 1st edition, 2001.
21. Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus, by Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of scholars, Dar al-Hidayah.